والسلام لو كنت متخذا خليلا غير ربي فلم اتخذه وقد اطلق المحبة للخلة وابينها
واسامة انتهى وهذا هو الظاهر من المعنى الاخص لان المحبة ماخوذة من معنى
الخلة لكن يرد ما روي في قصة الاسرا في مناجاة صلى الله عليه وسلم لربه تعالى
حيث قال له يا محمد سل فقال يا رب انك اتخذت ابراهيم خليلا وكلمت موسى
تكليما فقال له تعالى الم اعطك خيرا من هذا الى قوله واتخذتك حبيبا اوما في
معناه رواه البيهقي وهذا يقتضي ان درجة المحبة ارفع وقد اخذ من قال
بتفضيل مقام المحبة على الخلة بفروق كثيرة ذكر القاضي عياض في الشفا
منها نقلا عن امام ابي بكر بن فورك عن بعض المتكلمين نبذة وهذا ان الخليل
يصل بالواسطة من قوله تعالى وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض
والحبيب يصل بنفسه من قوله فكان قاب قوسين او ادنى منها ان الخليل
قال لا تخزني والحبيب قيل له يوم لا يخزي الله النبي ومنها ان الخليل قال في
المحنة حسبي والحبيب قيل له يا ايها النبي حسبك الله ومنها ان الخليل هو الذي
يكون مغفورة في حد الطمع من قوله والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين
والحبيب الذي مغفورة في حد اليقين من قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تاخر وفي كما في مختصر السامع والتاري مختصر صحيح البخاري وجوه اخري
غير ما حكاه القاضي عياض وفي كلها نظر واضح كما بينته في حاشية الشفا وذلك
ان مقتضى الفرق بين التنبيهين ان يكون في حد ذاتهما بحيث باعتبار مفهوم لو
خليل وحبيب وما حكاه القاضي عياض وذكرته في التحفة يقتضي تفضيل ذات
محمد صلى الله عليه وسلم على ذات ابراهيم عليهما الصلاة والتسليم لا يقال
باعتبار ثبوت وصف الخلة له فيلزم ذلك لانا نقول كل منهما ثابت له
وصف الخلة والمحبة اذ لا يسلب عن ابراهيم عليه السلام وصف المحبة لانها
والخلة اخص من المحبة ولا يسلب عن نبينا صلى الله عليه وسلم وصف الخلة لا
سيما وقد ثبت في حديث ابي هريرة قول الله تعالى له اني اتخذتك خليلا وقد قام
الاجماع على فضل نبينا صلى الله عليه وسلم على جميع الانبيا بل هو افضل خلق الله مطلقا
واما قوله ان الخليل يصل بالواسطة فلا يفيد غرضا في هذا المقام الذي هو
بصدده وليس المراد به قطعا الا الوصول الى المعرفة اذ الوصول الى المعرفة
الحسي ممتنع على الله عز وجل واما قوله والحبيب يصل اليه به فالوصول الى الله تعالى
لا يكون الا به حبيبا كان او خليلا واما قوله الخليل هو الذي يكون مغفورة
في حد الطمع الى اخره فانه لا يصح ان يكون على جهة التفسير للخليل ولا تعلق له

بمعناه وقصاري ما ذكره انه يعطي تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم على ابراهيم
عليه الصلاة والسلام في حد ذاته من غير نظر الى ما جعله علة معنوية في ذلك
من وصف المحبة والخلة والحق ان الخلة اعلا واجل وافضل من المحبة قال
ابن القيم واما ما يظنه بعض الغالطين ان المحبة اجل من الخلة وان ابراهيم
خليل ومحمد حبيب الله فمن جهله فان المحبة عامة والخلة خاصة والخلة نهاية
المحبة قال وقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى اتخذ خليلا ونفى
ان يكون له خليل غيره مع اخباره بحبه لعائشة وابيها ولعمر بن الخطاب
ولغيرهم وايضا فانه تعالى يحب التوابين ويحب المتطهرين ويحب المقسطين
ويحب الصابرين ويحب المحسنين ويحب المتقين وخلته خاصة بالخليلين قال وانما هذا من قلة العلم والفهم عن الله ورسوله انتهى وقال
الشيخ بدر الدين الزركشي في شرحه لبردة الابوصيري وزعم بعضهم ان المحبة
افضل من الخلة وقال محمد حبيب الله وابراهيم خليل الله وضعف
بان الخلة خاصة وهي توحيد المحبة والمحبة عامة قال الله تعالى ان الله
يحب التوابين قال وقد صح ان الله اتخذ نبينا خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا
انتهى

الفصل الثاني في حكم الصلاة عليه والتسليم فريضة وفضيلة

قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه
وسلموا تسليما قال ابو العالية معنى صلاة الله على نبيه ثناؤه عليه عند
الملائكة ومعنى صلاة الملائكة عليه الدعاء قال في فتح الباري وهذا اول
الاقوال فيكون معنى صلاة الله تعالى عليه ثناؤه عليه وتعظيمه وصلاة
الملائكة وغيرهم طلب ذلك له من الله تعالى والمراد طلب الزيادة لا طلب
اصل الصلاة وعن ابن عباس ان معنى صلاة الملائكة الدعاء بالبركة وروي
ابن ابي حاتم عن مقاتل بن حيان قال صلاة الله مغفرته وصلاة الملائكة
الاستغفار وقال الضحاك بن مزاحم صلاة الله رحمته وفي رواية عنه مغفرته
وصلاة الملائكة الدعا اخرجهما اسماعيل القاضي عنه وكانه يريد الدعا بالمغفرة
ونحوها وقال المبرد الصلاة من الله الرحمة ومن الملائكة رقة تبحث
على استدعا الرحمة وتعقب بان الله غاير بين الصلاة والرحمة في قوله سبحانه
اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وكذلك غيرها الصحابة المغايرة من قوله
تعالى صلوا عليه وسلموا تسليما حتى سالوه عن كيفية الصلاة مع تقدم ذكر
الرحمة في تعليم السلام حيث جا بلفظ السلام عليك ايها النبي ورحمة الله

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)